

# رهان الرئيس على الشباب

الأحد ٢١ فبراير ٢٠٢١

جرت العادة، منذ وعيت على الدنيا، أن نجد رئيس الجمهورية محاطاً بعلية القوم، من الوزراء ورجال السياسة والأعمال ورؤساء تحرير الصحف القومية.. قلما كنا نجد شاباً في «الكادر»، اللهم إلا مراسلاً لنشرة تليفزيونية.

وبحسب تقديرات «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء» فإن عدد الشباب في الفئة العمرية (١٨ - ٢٩ سنة) يبلغ ٢٠,٦ مليون نسمة، بنسبة ٢١% من إجمالي السكان (٥١,٥% ذكور، ٤٨,٥% إناث)، وذلك طبقاً لتقديرات السكان عام ٢٠٢٠.. وحين جاء الرئيس «عبدالفتاح السيسي» إلى الحكم راهن على الشباب، إنهم قلب مصر العفى، المفعم بالحماس.. فكان «البرنامج الرئاسي لتأهيل الشباب للقيادة»، لتأهيل الشباب على القيادة بإنشاء قاعدة قوية وغنية من الكفاءات الشبابية كي تكون مؤهلة على العمل السياسي والإداري والمجتمعي بالدولة من خلال اطلاعها على أحدث نظريات الإدارة والتخطيط العلمي والعملية، وتكون قادرة على تطبيق الأساليب الحديثة لمواجهة المشكلات التي تحيط بالدولة المصرية.

ثم جاءت فكرة الرئيس لعقد منتديات الشباب، وجاءت الرؤية كاملة وشاملة ومفيدة لبناء العلاقة بين مؤسسات الدولة والشباب «كانت النسخ الأولى مرتبطة بالشباب المصري انتقالاً للشباب العربي والأفريقي والشباب العالمي».

كان اللافت للنظر في «منتدى شباب العالم» الأول ٢٠١٧، الذي عقد في مدينة «شرم الشيخ»، ذلك الحضور الدولي الواسع الذي ضم شباب العالم، يتحاورون ويعبرون عن رؤاهم وأفكارهم ويتبادلون الثقافات، ويعتلون المنصات، بينما «الكبار» يستمعون لطرحهم النظري والعملية.. وهو ما يتكرر في معظم مؤتمرات الشباب المحلية.. لكن الفارق -هنا- أنك تشعر بـ«حضور المكان»، فمدينة السلام تفرض سحرها وتمنحك الإحساس بالأمان المطلق.. وهو ما جعل المنتدى رسالة سلام إلى العالم كله.

ثم تفرض «الطاقة المعرفية» نفسها على الموجودين، فعقب حفل الافتتاح تبدأ الندوات و«ورش العمل»، لتفجر حيرتك وتحفز ذهنك، وتحفزك لتلهث من قاعة إلى أخرى.. لتسمع وتفهم وتناقش وتدلى برأيك أمام العالم أجمع الذي يتابع ما يحدث عبر شاشات التليفزيون.

وقد قامت بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، في إطار أعمال لجنة التنمية الاجتماعية، التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، بتضمين القرار الصادر عن الدورة الـ ٥٩ للجنة، الداعم لإسهامات منتدى شباب العالم الذى أطلقتته مصر في تناول قضايا الشباب على المستويين الإقليمي والدولي.

واعتمدت لجنة التنمية الاجتماعية يوم ١٦ فبراير الجاري، القرار الذى تم برعاية مصرية وقدمته كل من السنغال والرأس الأخضر والبرتغال وكازاخستان، متضمناً إشارة خاصة للنسخ الثلاث من منتدى شباب العالم الذى انطلق في شرم الشيخ عام ٢٠١٧ بوصفه منصة دولية لمناقشة قضايا الشباب.. وهذا أرفع تقدير دولي لجهود تمكين الشباب، وتقدير لدورهم في مناقشة القضايا المعاصرة الخاصة بالشباب ودورهم في تحقيق أجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠.. خلال فعاليات المنتدى في نسخته الثلاث.

لقد أصبحت منتديات الشباب المتنوعة تجمع ثقافات العالم وأداة من أدوات التأكيد على أمن وسلامة البلاد وعلى الرؤية الثاقبة للقيادة السياسية التي تدمج الشباب والمرأة كمكونات أساسية في المجتمع في العملية السياسية والاقتصادية والتنموية في البلاد.. وتبحث القضايا والتحديات التي تواجه عالمنا المعاصر وطرحها على الشباب أولاً لتطوير معارفه وأفكاره بشأن هذه التطورات المتلاحقة على الساحة الدولية اقتصادياً وسياسياً، وثقافياً واجتماعياً وتكنولوجياً.. لأننا نعيش في عالم يعانى نفس القضايا والتحديات كتحدي المناخ والهجرة غير الشرعية والإرهاب.. إلخ.

كان حضور الرئيس مشهداً مختلفاً تماماً عن المؤلف.. أنت ترى الرئيس في الصف الأول للحضور.. بينما الشباب يحاكم وزارته وينتقدها، وترى ضحكة الرئيس الشهيرة أو انفعاله التلقائي لخطأ ما.. وأحياناً كنت ترى دموعه (مثلاً عندما روت الفتاة الإيزيدية قصتها في مواجهة داعش)، أي صحفي أو إعلامي كانت تستوقفه تلك المشاهد.. كنا نقرأ من بعض المشاهد ما يدور في الكواليس.

في أحد المنتديات، خلال الاستراحة، طلب الرئيس مجموعة من «ذوى القدرات الخاصة».. وبعدها أعلن عن تخصيص عام لذوى القدرات الخاصة.

أنت تعيش في هذه المنتديات الرئيس: (الحاكم، المحارب، الحاسم، الحالم بمصر الجميلة.. الإنسان).. ترى الرئيس عائداً فتعرف من ملامحه أن شيئاً ما حدث خارج القاعة.. تراه معاتباً لشعبه، للمؤسسة الدينية، لحكومته.. ونصيراً دائماً للمرأة والشباب والأقباط.. يفتح كل الملفات «دون بروتوكول» ويتحدث بعفوية.. ويناقش الشباب والحكومة.. حتى نصاب بالإجهاد فإذا بنا أمام ماراثون جرى في الفجر التالي.. كلها دروس يقصدها الرئيس ويعنيها.

لا تحسب أن ارتجال الرئيس وبساطته مجرد صدفة.. كل شيء محسوب بدقة، هو يعرف جيداً طريقه إلى قلوب الجماهير، ويعرف الهدف من محاسبة الحكومة على المألأ (ألم يطالب مجلس النواب السابق بمراقبة أداء الحكومة)، إنه سره الخاص الذى جعله يقول ذات يوم: (أعلم أن لمصر سنداً في كل بيت).

لو لم يكن «السياسي» كما عهدناه، لربما مرت مصر بأزمة عقب قرارات الإصلاح السياسي.. لكن «السياسي - الإنسان» هو الذى جعل النساء والبسطاء يساندونه ويتحملون مشقة الحياة.

بدأت حديثي عن تضمين قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة إشارة خاصة للنسخ الثلاث من منتدى شباب العالم بوصفه منصة دولية لمناقشة قضايا الشباب.. ووصلت إلى سر نجاح الفكرة.. إنه الرئيس الذى استطاع أن يحتضن هموم العالم ويسبق بخطوة في مناقشة صراعاته وهمومه التي ننتشاركها معه.. ومن حوله قلوب شابة مؤمنة بفكره ومؤهلة لتقود المستقبل.